جامعة الأزهر

المؤتمر العلمي الدولي الأول

لكلية الشريعة والقانون بأسيوط

" الجوانب المعرفية للدور المجتمعي للمؤسسات ورجال الأعمال في مواجهة الأوبئة والكوارث "

إعداد

د/ حسين علي محمد منازع

أستاذ القانون العام
في كلية الشريعة والقانون بأسيوط

(١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م)

" الجوانب المعرفية للدور المجتمعي للمؤسسات ورجال الأعمال في مواجهة الأوبئة والكوارث "

اسم الباحث: أ.د/ حسين منازع

-كلية الشريعة والقانون بأسيوط-قسم القانون العام

البريد الإليكتروني :.hussien.monazee.1@gmail.com

ملخص البحث :

تدور هذه الدراسة حول التعريف بالمسؤولية المجتمعية للمؤسسات المالية ورجال الأعمال في أوقات الأزمات والكوارث والأوبئة ، حيث يكون المجتمع بأسره وأجهزته ومؤسساته كافة في حاجة شديدة إلى دور تلك المؤسسات وغيرها للخروج من حالة الكوارث أو الأوبئة بأقل قدر من الضرر ، وعليه فقد كان التركيز في هذه الورقة على نقطين مهمتين هما : تحديد المفاهيم الأساسية لكل من المؤسسات ورجال الأعمال والتعريف بالأوبئة والكوارث ، الثانية : التركيز على جانب الأصل الشرعي للمسؤولية المجتمعية للمؤسسات ورجال الأعمال .

الكلمات المفتاحية : الدور ، المجتمعي ، المؤسسات ، رجال الأعمال ، الأوبئة ، الكوارث .

مقدمة

راق لي عنوان المؤتمر الأول لكلية الشريعة والقانون بأسيوط المقرر عقده في الفترة من ١٤-١٥صفر ١٤٤٣ه الموافق ٢١-٢٢ سبتمبر ٢٠٢١م ، وحسبته اختياراً موفقاً في هذا التوقيت الذي يبتشر فيه وباء "كورونا المستجد" أو ما يطلق عليه "كوفيد ١٩" والذي أصاب العالم أجمع بحالة من الهلع والخوف والرعب فاقت-بكل تقدير- حالة الهلع التي تصيب الناس حالة الحرب ، بل لا مبالغة إن قلت فاقت حالة الحرب في خطورتها ، فما يدري الإنسان من أين يأتيه البلاء ، ومن أين يصيبه الوباء ، أمِنْ أهل بيته ، أو مِنْ جيرانه ، أو مِنْ رفقة العمل ، أو مِنْ زحام الأسواق والمواصلات ،وغيرها فلا صفير إنذار يتيح الفرصة للهرب أو الإختباء ، ولا من مناد ينادي هلم أيها الناس من بطش الوباء ، وقد فارق أحبة لنا هذه الحياة بسبب هذا الداء ، فلم نسطع أن نقدم لهم عوناً ، أو نسمع لهم أنيناً ، وإنما كانت المفاجأة ، ان يؤذن مؤذن فارق الحياة فلان حتى جرى على ألسنة البعض منا أن نهاية البشرية قد اقتربت ، وكل أمر عند بمقدار .

ودار في خلدي حينها كيف المخرج من هذا الداء ، وكيف السبيل إلى تجنب هذا الوباء ، دون أن يترك الأخ أخاه ، يعاني ، يتألم ، يخفف عنه آلامه ، ويواسي أحزانه ، ويمسح عبراته ، فقلت لنفسي هل تقصر أحكام ديننا الحنيف عن منهجية تحفظ لهذه الأمة كيانها ، وتضمن وحدتها وألفتها ، عنده وقع اختياري إلى الكتابة في "الجوانب المعرفية للدور المجتمعي للمؤسسات المالية ورجال الأعمال في مواجهة الأوبئة والكوارث "راجياً من الله -تعالى-أن ينال هذا العمل المتواضع القبول ، وأن يجزي كل من شارك في تنظيم هذا المؤتمر -الذي أراه لبنة أولي في وضع استراتيجية متكاملة لمواجهة الأزمات من منظور شرعي-خير الجزاء .....

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل ...

تقسيم :

تقسيم البحث إلى سبعة مطالب :

المطلب الأول : المقصود بالدور المجتمعي .

المطلب الثاني : مفهوم الدور الاجتماعي من منظور إسلامي .

المطلب الثالث : المراد بالمؤسسات المالية ورجال الأعمال .

المطلب الرابع : التعريف بالأوبئة والجوائح والكوارث الطبيعية .

المطلب الخامس : معالجة آثار المحن والأزمات وتماسك المجتمعات .

المطلب السادس : أصل المسؤولية المجتمعية في الإسلام .

المطلب السابع : حاجة الإنسان في زمن الأوبئة أشد من حاجته في غيرها .

تمهيد

تمثل الإسهامات المعرفية للدور المجتمعي للمؤسسات ورجال الأعمال في مواجهة الأوبئة والكوارث منطلقاً رئيساً للتعرف على حقيقة هذاالدور ، ومجاله ، ونطاقه ، ومدى شموليته ، ذلكم أن الجانب المعرفي يساعد –بلا ريب–في تصوير الفكرة المراد بحثها ، والتعرف على أصولها ، والوصول بالباحث إلى نتيجة صادقة وصحيحة من إنزال الحكم عليها ، فالحكم على الشئ فرع عن تصوره ، وحيث يصعب –إن لم نقل يستحيل– الحكم على الشيء مالم يسبق تصوره ، لذا غلب على الظن أن الجانب المعرفي يمثل –كما قدمت– منطلقاً رئيساً وضرورياً ، للإسهامات الفكرية والإبداعية لبقية جوانب الموضوع ، وعلى هذا وقع الاختيار للكتابة في هذا العنوان .

ثم إن البحث اشتمل على دراسة تحليلية للأصل الشرعي للمسؤولية المجتمعية من خلال من خلال نصوص وأدلة الشرع الحكيم ، ثم استنباطات السابقين من علماء الأمة –رحمهم الله– أحسبها متممة لمجال الدراسة ، وإن كان هناك –بطبيعة الحال–مَنْ هو أقدر مني على تناول هذا التحليل ، ولكن أردت بذلك أن أدلي بدلوي عسى أن يكون فيه نفع وتعم به الفائدة...

أهمية الموضوع :

يحتاج البحث في المسؤولية المجتمعية للمؤسسات ورجال الأعمال إلى التعرف على حقيقتها ، ومكوناتها ، وأسباب نشأتها ، ودورها في أوقات الأوبئة والكوارث ، حتى يمكن تعظيم الاستفادة من إسهام المؤسسات ورجال الأعمال في أوقات الأوبئة والكوارث ، ضماناً لاستمرار الحياة المجتمعية وتحقيق الاستقرار الصحي والاجتماعي والاقتصادي المجتمع ، ومن هنا تأتي أهمية الموضوع من حيث كونه تعريفاً لمفردات الدور المجتمعي للمؤسسات ورجال الأعمال في محاربة الأوبئة والكوارث ، وبيان الخصائص المميزة .

المطلب الأول

المقصود بالدور المجتمعي

تشير كلمة الدور : إلى ما يقوم به الفرد أو المؤسسة من وظائف ومهام إذا كان أحد أعضاء فريق عمل أو تنظيم ما ، سواء كان هذا التنظيم إدارياً أو اجتماعياً أو سياسياً أو اقتصادياً أو غير ذلك ، والفرد داخل المجتمع له دور أو وظيفة باعتباره أحد أفراده ، وحتى نتبين المعنى كاملاً نبدأ بالحديث عن مفهوم الدور في اللغة والاصطلاح :

الدَّوْرُ: المهمَّة والوظيفة : قام بدور: شارك بنصيب كبير [١].

ومنه الدَّور الاجتماعيّ "نسبة إلى المجتمع ": أي " السُّلوك المتوقَّع من الفرد في الجماعة، أو النَّمط الثَّقافيّ المحدِّد لسلوك الفرد الذي يشغل مكانةً معيّنة [٢] ".

١-يعرف البعض الدور بأنه [٣] :

" نمط الافعال أو التصرفات التي يتم تعلمها إما بشكل مقصود أو بشكل عارض والتي يقوم بها شخص ما في موقف يتضمن تفاعلاً "

٢- ويعرفه البعض الدور [٤] :

" بأنه : نمط السلوك الذي تنتظره الجماعة وتتطلبه من فرد له مركز معين فيها وهو سلوك يميز الفرد عن غيره ممن يشغلون مراكز أخرى " .

أو هو " مجموعة من الأفعال والواجبات التي يتوقعها المجتمع (ممثلا في هيئاته وأفراده) فيمن يشغل وضع اجتماعي معين في وقت معين " [٥] .

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة ،د أحمد مختار عبد الحميد عمر ،الناشر: عالم الكتب،الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م(١/٧٨٤).

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة ،د أحمد مختار عبد الحميد عمر المرجع السابق (١/ ٧٨٤)..

(٣) " تيودر ساربن " Theodere R. Sarbin –بوابة علم الاجتماع google. .

(٤) /أحمد عزت راجح –بوابة علم الاجتماع google-. .

(٥) د/سنية خليل –بوابة علم الاجتماع . google-.

ونرى أن يعرف الدور بأنه : ذلك السلوك الذي يتوقع ممن يتبوأ مكانة اجتماعية أو سياسية أويتمتع بمركز اقتصادي يتيح له القيام بما هو متوقع منه : وهي تفيد معنى الوظيفة والمسؤولية ، كما جاء في المعنى اللغوي .

وعند إضافة كلمة الدور إلى المجتمع فإن المعنى المتبادر إلى الذهن هو الدور الاجتماعي ، المنوط بالفرد أو المؤسسة تجاه المجتمع الذي يعيش فيه ، وليس الدور السياسي أو الاقتصادي ، وإن كان الدور الاجتماعي مبنياً على أداء واجب اقتصادي .

المبادئ العامة لنظرية الدور [١] :

تستند نظرية الدور على عدد من المبادئ العامة التي أهمها مايلي :

١- البناء الاجتماعي في مجموعه يتكون بالإضافة إلى مجموع الأفراد الطبيعيين من الأشخاص المعنوية (المؤسسات الاجتماعية) وتتكون المؤسسة الاجتماعية الواحدة من عدد من الادوار المجتمعية .

٢- يترتب على الدور المجتمعي الواحد مجموعة واجبات يؤديها الفرد بناءً على مؤهلاته وخبراته وتجاربه السابقة وثقة المجتمع به وكفاءته وشخصيته .

٣- يؤدي الفرد الواحد في المجتمع عدة أدوار مجتمعية وظيفية في آن واحد ، وهذه الادوار هي التي تحدد منزلته أو مكانته الاجتماعية ، ومنزلته هي التي تحدد قوته الاجتماعية وطبقته .

٤- إن الدور الذي يؤديه الفرد في المجتمع هو الذي يحدد سلوكه اليومي والتفصيلي ، ويحدد في نفس الوقت علاقاته بمن حوله من أفراد المجتمع ومؤسساته .

٥- سلوك الفرد يمكن معرفته مسبقاً من خلال دوره المجتمعي ، إذ ان الدور يساعدنا في تنبؤ السلوك .

---

(١) (b-sciology.com/2019/02/blog-post_80.html)(مفاهيم نظرية الدور -بوابة علم الاجتماع) . .

٦- أداء الفرد للدور المجتمعي بصورة جيدة وفاعلة من خلال التدريب على أدائه ويكون ذلك من خلال التنشئة الاجتماعية .

٧- تكون الأدوار المجتمعية متكاملة في المؤسسة عندما تؤدي مهامها بصورة جيدة وعند درجة من الكفاءة بحيث لا يكون هناك تناقض بين الأدوار .

٨- تكون الادوار المجتمعية متصارعة ،أو متناقضة عندما لا تؤدي المؤسسة أدوارها بصورة جيدة ودون كفاءة .

٩- من خلال الدور الذي يقوم به الفرد فإنه يتصل بالمجتمع ويتصل المجتمع بالفرد .

١٠- دور الفرد هو حلقة الوصل بين الشخصية والبناء الاجتماعي[١] .

من هنا يمكننا القول بأن الدور : عبارة عن الأنماط السلوكيّة المتعدّدة التي يأتيها الفرد ، أو تفرض عليه نتيجة تبوّئه لعمل ، أو وظيفة ، أو موقع في المجتمع ، فأفراد المجتمع يتوقّعون من الفرد الواحد أن يؤدّي أدواراً وظيفية توصف بكونها اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية لكونه فرداً من أفراد هذا المجتمع ، أو قد تكون سلوكاً مجرداً كالنصح والمشورة الدينية أو القانونية ،

أو نشاطاً اجتماعياً ، أو معونة مالية تقدم لذوي الاحتياجات ، أو من أصابتهم جائحة ، أو انتشر بهم وباء ، وغير ذلك .

خصائص الدور :

يتميز الدور المجتمعي بخصائص أهمها :

١-أنه سلوك إنساني ، فطري ومكتسب ، بحيث يمكن تعلمه .

٢-أنه سلوك متوقع ، أي أن المجتمع يتوقع من الفرد الإتيان بهذا السلوك في موقف معين .

---

(١) (b-sciology.com/2019/02/blog-post_80.html)(مفاهيم نظرية الدور -بوابة علم الاجتماع) . .

مسؤولية الدولة عن كل ما يخص المجتمع :

وبديهي أن يكون بعض هذا الدور المجتمعي منوطاً بالدولة ، أو الحكومة وفروعها المؤسسات العامة ، ومجاله : الأموال العامة ومصادرها الإيرادات العامة (إيرادات ممتلكات الدولة ، والرسوم ، والضرائب)، ولكن حينما تقصر الموارد العامة عن القيام بأوجه الإنفاق العارض ، فإن الحال في الأنظمة المعاصرة يتم تغطيتها من خلال الموارد غير العادية التي هي القروض (محلية أو خارجية) أو من الإصدار النقدي الجديد ، ولا بأس بالتبرعات والمعونات التي يقدمها الأفراد والمؤسسات الخاصة للدولة في مثل هذه الحالات ، كما في معالجة ما خربته الحروب أو أتلفته الكوارث والزلازل أو الآفات السماوية .

أما في شريعة الإسلام فإن آلية معالجة آثار الكوارث والحروب والزلازل والجوائح تضبطها نصوص شرعية ، نص عليها صاحب الشرع ، وضوابط فقهية استنبطها علماؤنا بناء على ما فهموه من نصوص الشرع ، سنتناول بعضها تفصيلاً في موضعه فيما بعد .

يستوي في ذلك أن يتبوأ الفرد مركزاً اجتماعياً أو وظيفياً ، أو كان من أصحاب الأموال (من أهل اليسار والمكنة)، أو لم يكن له شيء من ذلك ، فبأصل الخلقة له دور في الحياة ينفع به نفسه، وينفع المجتمع من حوله ، فالأحاديث النبوية تحفز الفرد أن يكون نافعاً لغيره ، ونافعاً له في حياته ، وقد يكون الدافع له أمر ديني ، أو النظام القانوني الذي يحتكم إليه ، أو العادات والأعراف الاجتماعية ، وغالباً يكون الدافع وراء الدور الذي يؤديه الإنسان الأمر الديني ، . وجاء في آي القرآن الكريم ما يدل على هذا المعنى .

والأصل فيه :

قوله تعالى "لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما [١].

والمعروف كما يقول المفسرون : لفظ يعم أعمال البر كلها ، وقال مقاتل: المعروف هنا الفرض، والأول أصح [٢] .

وقيل هو ما يجيزه الشرع ، وأعمال البر كلها معروف لأن العقول تعرفها [٣].

وجاء في هذا المعنى حديث الرسول- صلى الله عليه وسلم- (كل معروف صدقة وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق) [٤]. ، وقال -صلى الله عليه وسلم-: (المعروف كاسمه وأول من يدخل الجنة يوم القيامة المعروف وأهله). وفي رواية : "خير الناس أنفعهم للناس" [٥] .

اختلاف أدوار الفرد :

تختلف أدوار الأفراد باختلاف الأفراد وباختلاف مواقع المسؤولية فيهم ، ويلاحظ أنّ التفاعل بين هذه الأدوار المختلفة يؤلّف ما يسمّى بـ البناء الاجتماعيّ ، وينسحب

---

(١) سورة النساء آية ١١٤. .

(٢) تفسير القرطبي، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة،الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، (٥/ ٣٨٣) .

(٣) تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل -علاء الدين علي بن محمد المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)دار الكتب العلمية -بيروت ط١-١٤١٥ه ج١/٢٢٦. .

(٤) صحيح البخاري ،كتاب الأدب،باب: كل معروف صدقة (٨/ ١١) رقم ٦٢٠١). .

(٥) مسند الشهاب القضاعي -مؤسسة الرسالة بيروت -١٤٠٧ه-ج٢/٢٢٣.،المعجم الكبير للطبراني (١٢/ ٤٥٣) رقم(١٣٦٤٦)..

ذات المعنى على المؤسسات المختلفة (الحكومية ، وغير الحكومية) فكل له دور ومسؤولية تجاه المجتمع [1] .

وفي المقابل ينتظر الأفراد من التنظيم الاجتماعي والسياسي لمجتمعهم (الدولة)أدواراً مختلفة ، بعضها اجتماعي ، وبعضها اقتصادي ، وبعضها سياسي ، والطرفان مكملان بعضهما البعض ، فدور الأفراد مكملة لدور الدولة ، وفي ذات الوقت دور الدولة أو المجتمع مكمل لدور الفرد ، ذلك أن خطاب الله إنما هو خطاب للفرد والجماعة في آن واحد، ، وبمعنى آخر ، إن الحكم الشرعي مخاطب به الفرد باعتباره فرداً ، وباعتباره مسؤولاً في حال كونه مسؤولاً .

وبناء عليه نعتقد من ناحيتنا ....أن الدور يدل على الوظيفة المنوطة بالفرد أو المؤسسة أو الهيئة تجاه المجتمع ، وهي –كما قدمنا–تقابل المسؤولية ..والله أعلم ..

المسؤولية المجتمعية والأنظمة الوضعية :

تنظم القوانين الوضعية على استحياء–بعض الدوار المجتمعية التي ينبغي على رجل الأعمال أو المؤسسات المالية القيام بها ، فمثلاً ونظرًا لأهمية الدور المجتمعي للشركات ورجال الأعمال نص قانون الاستثمار المصري رقم ٧٢سنة ٢٠١٧م في المادة رقم ١٥ الفقرة الأولى على أنه «يجوز للمستثمر تحقيقا لأهداف التنمية الشاملة والمستدامة تخصيص نسبة من أرباحه السنوية لاستخدامها في إنشاء نظام للتنمية المجتمعية خارج مشروعه الاستثماري من خلال مشاركته في كل المجالات الآتية أو بعضها» وسرد مجموعة من الخدمات الاجتماعية في مجال البيئة والرعاية الصحية والاجتماعية والثقافية والتعليم والتدريب وغير ذلك من المجالات.كما قام هذا القانون ــ أيضًا ــ بتحفيز رجال الأعمال وتشجيعهم على القيام بدورهم الاجتماعي، فنص في الفقرة الثانية من المادة السابقة على الآتي: «يعد ما ينفقه المستثمر من مبالغ في أحد المجالات المنصوص عليها في الفقرة السابقة بما لا يتجاوز نسبة ١٠% من أرباحه

(1) http://www.swmsa.net/art/s..

السنوية الصافية من التكاليف والمصروفات واجبة الخصم وفقا لنص المادة٢٣ بند ٨ من قانون الضريبة على الدخل الصادر بالقانون ٩لسنة٢٠٠٥م»

المطلب الثاني

مفهوم الدور المجتمعي من منظور إسلامي

مرَّ في بيان المعنى اللغوي أن الدور يقصد به المهمة والوظيفة ، والمهمة أو الوظيفة التي توكل للإنسان هو مسؤول عنها ، وعليه يكون المراد بالدور:مسؤولية الإنسان تجاه مجتمعه أو المجتمع الذي يعيش فيه ، والمسؤولية تكون عامة وتكون خاصة ، وكلاهما يشملهما قوله –صلى الله عليه وسلم –:"كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته" (١) ،

والمسؤولية العامة تكون في الإمام ، ومن يقيمه مقامة من الولاة ، والوزارة ، والقضاة، وغيرهم ، والمسؤولية الخاصة ، كما هو نص الحديث ، قد تكون كلية عامة وقد تكون جزئية ، والعامة كما في مسؤولية المحتسب" صاحب الوظيفة المحددة من قبل ولاة الأمر ، أو الحكومة كما في زماننا هذا ، والجزئية كما هو في مسؤولية الرجل في أهله ، أو المرأة في بيت زوجها .

والمعنى (وكلكم راعٍ) أي: مؤتمن حافظ ملتزم إصلاح ما قام عليه– فإن وفى ما عليه من الرعاية كان له الحظ الأوفر والجزاء الأكبر ، وإلا طالبه كل أحد من رعيته بحقه (٢).

فالإنسان مسؤول عما ولي عليه من نفس آدمي ، أو حيوان ، أو عرض ، أو غير ذلك ، فيجب على الإنسان الوفاء بما هو مسؤول

(١) صحيح البخاري ، كتاب الصلاة ، باب الجمعة في القرى والمدن (٢/ ٥) رقم(٨٩٣)..

(٢) إرشاد الساري شرح صحيح البخاري –أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر،الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ(ج٢ص١٦٨، ٤/٣٣٥) .

عنه ، كما في قوله تعالى (إن العهد كان مسئولا) [1] قال الماوردي في تفسيره [2] : المعنى يحتمل أن يكون المراد أن العهد مسئولاً عنه .

ويفهم من هذا الحديث وغيره توافر المسؤولية المجتمعية لكل أحد ، ومن له مهمة أو وظيفة ، فهو مسؤول عنها تجاه المجتمع الذي يعيش فيه ، وإن كان لكل مسؤولية حدودها ونطاقها بطبيعة الحال ، فمسؤولية الفرد صاحب المال تختلف عن مسؤوليته فيما لو كان موظفاً عمومياً ، ومسؤولية الرجل تزيد على مسؤولية المرأة ، ومسؤولية صاحب المال تختلف عن مسؤولية المتطوع بمجهوده وعمله ، ومسؤولية العالم لها نطاقها وحدودها .

نخلص من ذلك أن المسؤولية الاجتماعية أو "المجتمعية" من المبادئ التي يحفز إليها دين الإسلام ونظمتها الشريعة ، فضلاً عن الأنظمة والقوانين ، لما لها من دور كبير في صلاح الأفراد والمجتمع على حد سواء ، فهي من القيم الاجتماعية التي ينادي بها التربويون وعلماء الدين والنفس والاجتماع لأهميتها ، وضرورة الاتصاف بها ، وأقرها سائر المجتمعات البشرية على اختلاف عقائدهم وسلوكهم ، وهي عامة شاملة لكل أحد من أفراد المجتمع .

عمومية الدور المجتمعي في الإسلام :

والدور المجتمعي للمسلم في القرآن والسنة شمولي وعام ، ويتنوع بتنوع مجالاته ، حال السلم وحال الحرب ، حال العزيمة والرخصة ، حال الضرورة والحالة العادية على السواء،

يبدأ من مجرد حب الخير للإنسانية ، إلى ما لا نهاية له من الخير والبر بالإنسانية وجميع الكائنات الحية ، وبالجمادات كذلك بعدم إتلافها وإهدارها ، ومنه ما هو واجب

---

(١) سورة الإسراء ٣٦..

(٢) تفسير الماوردي ،أبو الحسن علي البغدادي، الشهير بالماوردي ،المحقق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.(٢٤٢/٣)..

تكليفي ، ومنه ما هو واجب أخلاقي ، مروراً بالنصيحة والموعظة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكف أذاه عنهم ، ثم المساعدة البدنية والمالية ، كل ذلك من خلال ما يملك من مقومات ، سواء في صورة فردية أم في صورة جماعية ، من عوام النـــاس أم خواصهم ، رجلاً كان أو امرأة ، شاباً كان أو كهلاً أو شيخاً ، فعلى كل حال ، للمسلم دور يؤدى ، وقد يكون هذا الدور واجباً عينياً يلزم القيام به بنفسه بحيث يأثم إن لم يقم به ، أو واجباً كفائياً يشاركه غيره من أبناء مجتمعه ، بحيث يأثم الجميع إن لم يقم بـــه أحدهم ، والمتحمل لمسؤولية بسبب وظيفة أو بسبب مكانته أو بسبب يساره(غناه) لـــه دور يلزم أداؤه .

المطب الثالث

المراد بالمؤسسات المالية ورجال الأعمال

وفيه فرعان:

الفرع الأول

المؤسسات المالية

يشتمل الحديث عن المؤسسات المالية : التعريف بها وأنواعها وأهميتها :

أولاً : التعريف بالمؤسسة :

المؤسسة في اللغة : كل تنظيم يرمي إلى الإنتاج أو المبادلة للحصول على الربح "[1] .

ثانياً : المؤسسة الاقتصادية في الاصطلاح :

– يقصد بالمؤسسة الاقتصادية : كل منظمة اقتصادية مستقلة مالياً تعمل في إطار قانوني واجتماعي معين ، تهدف إلى تكييف مجموعة من عوامل الإنتاج المختلفة للقيام بعمليات الإنتاج ، أو تبادل السلع أو الخدمات أو بهما معاً ، مع

(١) المعجم الوجيز –مجمع اللغة العربية القاهرة ص١٦مادة أس" . .

غيرها من المؤسسات بقصد تحقيق نتيجة معينة ضمن شروط اقتصادية مختلفة من حيث الزمان والمكان .

-كما تعرف كذلك بأنها : وحدة اقتصادية تتجمع فيها الموارد البشرية ، والمادية ، والمالية اللازمة للإنتاج الاقتصادي بغرض تحقيق نتيجة ملائمة ، وذلك ضمن شروط اقتصادية تختلف باختلاف الحيز المكاني والزماني الذي توجد فيه وتبعا لحجم ونوع النشاط [1] .

خلاصة القول : المؤسسة الاقتصادية : عبارة عن هيكل تنظيمي اقتصادي مستقل مالياً ، يتم إنشاؤه في إطار قانوني و اجتماعي معين، هدفه دمج عوامل الإنتاج من أجل الإنتاج، أو تبادل السلع و الخدمات مع أعوان اقتصاديين آخرين، أو القيام بكليهما .

ثالثاً : المؤسسة المالية في الاصطلاح :

يشير قيد المالية إلى المؤسسات التي تعمل على جمع الأموال وإعادة وضعها في هيئة أصول مالية مثل الأسهم والسندات فضلاً على الأصول الملموسة.

وتعرف المؤسسات المالية عند القانونيين بأنها : مؤسسات وسيطة تقدم خدمات مالية وتعالج المعاملات المالية لعملائها .

وتعرف كذلك بأنها : مؤسسة تقوم بجمع الأموال من عامة الناس ووضعها في أصول مالية مثل (الودائع والقروض والسندات بدلاً من الممتلكات المالية).

وعليه تكون المؤسسة المالية : هي تلك المنظمات التي تعمل في الوساطة بين الدائن والمدين ، وتوفير الخدمات المالية للمؤسسات الاقتصادية

(١) إشكالية التمويل في المؤسسة الاقتصادية- إعداد : .قرباجي مريم ، زموري ياسمين -كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير-جامعة أكلي امحند أولحاج- ٢٠١٥=٢٠١٩- ص٣، ٤..

والأفراد مثل البنوك بأنواعها المختلفة ، ومؤسسات الادخار ، وشركات التأمين والتمويل والصرافة ، وصناديق الاستثمار ، ومؤسسات الرهن العقاري ، ومكاتب الاستشارات المالية ، وشركات الوراق المالية وغيرها..

وتعد المؤسسة المالية منظمة أعمال كبقية منظمات الأعمال الأخرى سواءً التجارية أو الصناعية ، إلّا أن الأولى تختلف عن الثانية في الأصول المالية ، فالقروض والأوراق المالية بدلاً من المباني والآلات والمواد الخام التي تمثل أصول الشركات الصناعية ، كما أن خصوم المؤسسات المالية خصوم مالية ، مثل الودائع والمدخرات بأنواعها المختلفة.

الخصائص المشتركة للمؤسسات الاقتصادية والمالية [1] :

تتميز المؤسسات الاقتصادية والمالية بمجموعة من الخصائص المشتركة التي أهمها :

السعيّ إلى تحقيق المرونة في العمل وتقليل تكاليف الإنتاج ، ممّا يُساهم في التكيُّف مع تطوّرات السوق .

المُساهمة في دعم التّنمية المحليّة والإقليميّة في المجالات المختلفة ، من خلال توفير التراكمات المالية ووضعها وإتاحتها لمنظمي الأعمال .

سهولة مُشاركة المُستثمرين بأفكار جديدة ومُستحدثة في مُختلف القطاعات الاستثماريّة.

القدرة على ابتكار وسائل جديدة للاستفادة من الأموال المتاحة ، فالتجارب الناجحة توضع للاستفادة منها ، ممّا يُسهم في تحقيق رضا أصحاب الأموال .

التخصّص في مجال معين أو عدد من المجالات ،مما يُسهم في تحقيق جودة المنتج أو الخدمة .

---

(1)https://mawdoo .com/.

أهداف المؤسسات الاقتصادية والمالية [1] :

كما تشترك المنظمة الاقتصادية والمالية في مجموعة من الأهداف :

تعظيم أرباح المؤسسة لصالح أصحاب رؤوس الأموال ومقدمي السيولة المالية .

إدارة أصول وخصوم المؤسسة (ميزانية المؤسسة) ، فكثير من أصحاب الأموال لا يحسنون تعظيم المنافع من الأموال ، فيقومون بتقديم أموالهم إلى المؤسسات المالية أو الاقتصادية لإدارتها وتعظيم الربحية .

إدارة رأس المال : تتولى المؤسسات المالية إدارة رؤوس أموال التي بحوزتها ، وفي مجموعها تتولى إدارة غالبية أموال المجتمع .

تطوير الإنتاج: هو من أهمّ الأهداف الخاصّة في المؤسسات؛ إذ يتمُّ تطوير الإنتاج من خلال الاعتماد على العديد من الموارد، ومنها البشريّة، والماليّة، والماديّة، والتي تُسهم في تحقيق معايير التطوّر المُعتمِدة على الكفاءة الاقتصاديّة والفنيّة.

التيسير على أصحاب الأموال في توفير فرص لاستثمار أموالهم ، وعلى المستثمرين -كذلك-في الحصول على الأموال اللازمة عند الاحتياج لإقامة مشروعاتهم أو التوسع في المشروعات القائمة .

نشأة المؤسسات المالية :

لم تنشأ المؤسسات المالية من فراغ ، وإنما كانت نشأتها بسبب حاجة الأفراد والمؤسسات الأخرى إليها لتوفير الخدمات المالية ، مثل الحاجة للنقود أو للسيولة المالية ، حيث تعود نشأتها إلى قصور وعجز عمليات التبادل المباشر بين الدائن والمدين "الادخار والاستثمار" فصاحب رؤوس الأموال لا يستطيع الإتصال

(1)https://mawdoo .com/.

بالمنظم الذي يحتاج إليها ، مما أدى إلى البحث عن وسائل أكثر فاعلية من التعامل المباشر تمكن للطرفين من تعظيم المنافع دون تواصل مباشر ، وعليه كانت نشأة المؤسسات المالية .

وبديهي تميزت عملياتها في بادئ الأمر بالبساطة ، لقلة عدد المتعاملين ، إلّا انه مع التطور المطرد في تكنولوجيا الصناعات وتكنولوجيا الاتصالات الحديثة ، بين العالم المحلي من ناحية والعالم الخارجي من ناحية أخرى ، ومن ثم زيادة حركة التبادل السلعي والخدمات ، إضافة إلى التزايد في تعداد السكان ، ظهرت الصفقات التجارية الهائلة ، والوسائل المتاحة للصفقات المالية الكبرى ، كل ذلك أدى إلى ظهور مؤسسات تعمل في مجال توفير الخدمات المالية للمؤسسات الاقتصادية التي تعمل في النشاط السلعي إنتاجاً وتوزيعاً ، وبعضها لجأ إلى هذه المؤسسات للاستعانة بها في إدارة شؤونهم وأموالهم ، مما ساعد في طغيان دور المؤسسات المالية بشكل واضح في حياة الأفراد والمجتمعات ، وكونها جزءاً مهماً من النشاط الاقتصادي لأي مجتمع.

أهمية المؤسسات المالية :

تعد المؤسسة المالية جزءاً مهماً من النشاط الاقتصادي الذي يخدم المجتمع ، من خلاله يمكن تقديم الخدمات المالية إلى بقية الأنشطة الاقتصادية الإنتاجية الأخرى ، وذلك لممارسة نشاطاتها اليومية وتنمية قدراتها اقتصادياً ، فالوظيفة الأساسية للمؤسسات المالية في ظل هذا النظام هي : تحويل الأموال من المقرضين إلى المقترضين ، أو من الوحدات ذات الفائض المالي إلى الوحدات ذات العجز المالي ، والتي تجمع بين عارضي وطالبي الأموال ، فالمؤسسات المالية وما يرتبط بها من مؤسسات تتوسط هذه المعاملات مثل (المصارف وشركات التمويل ...الخ) وفق آليات وتشريعات تصاغ لذلك ، هي مكون ضروري

من مكونات النشاط الاقتصادي في مجمله ، وربما بغير وجودها لا يمكن للنظام الاقتصادي المعاصر أن يستمر [١] .

إن مبرر وجود أي من مؤسسات الأعمال –سواء تعمل في مجال إنتاج السلع أو في مجال تقديم الخدمات –إنما يرجع إلى العديد من الأسباب وأكثرها أهمية : الاستفادة من وفورات الإنتاج الكبير[٢] .

فالمؤسسات المالية في الرأسمالية المعاصرة تأخذ ذات الحكم من حيث إن السبب الرئيس في وجودها يعود إلى الرغبة في الحصول على وفورات المشروع الكبير ، نتيجة ضخامة الإنتاج ، أو ضخامة حجم الأموال التي تعمل من خلالها ، ومن ثم ضخامة الأرباح المتحققة من المشروع الكبير ، فكلاهما (المؤسسات الاقتصادية والمالية)في الفكر الرأسمالي يهدف إلى تحقيق أكبر ربح ممكن بأقل تكلفة ممكنة ، وهذا يتحقق بوفرة مع المشروع الكبير .، فإذا كان إنتاج مؤسسات الأعمال عبارة عن المنتج السلعي أو الخدمي ، فإن مؤسسات المال تعمل على إنتاج خدمات مالية ، والجميع يهدف إلى الحصول على الأرباح الوفيرة في فلسفة الاقتصاد الرأسمالي المعاصر .

أمارة ذلك ، أن البنوك التجارية –وهي الصورة المثلى للمؤسسات المالية– ما هي إلا مشروعات تجارية تسعى لكسب الأرباح لمالكيها [٣] .

---

(١) د/عبد المنعم راضي –مبادئ الاقتصاد– ١٩٨١م ص٤١٧..

(٢) الاقتصاد تأليف : بول آ. ساموبلسون ، ويليام د. نوردهاوس – مساعدة جمايكل ج. ماندل محرر اقتصادي مجلة نيوزويك –ترجمة هشام عبد الله –ط الخامسة عشرة ص١٢٩ ".

(٣) المصدر السابق ص٥٢١..

أنواع المؤسسات المالية :

تتنوع المؤسسات المالية إلى :

أولاً : **المؤسسات المصرفية** :**وتشمل** :

١- البنوك التجارية ، التي هي أهم وأقدم المؤسسات المالية الوسيطة ، وتمثل في ذات الوقت قمة المؤسسات المصرفية ، لما تمثلها وظيفتها الرئيسة من قبول الودائع الجارية والآجلة وودائع التوفير للأفراد ومنشآت الأعمال الفردية والحكومية ، ثم إعادة استخدامها لحسابها الخاص فى منح الائتمان والعمليات المالية الأخرى للوحدات الاقتصادية غير المصرفية .

وتعد البنوك التجارية أهم المؤسسات المالية على الإطلاق ، تودع بها ودائع الأمة ، وتحوي هذه البنوك على ٢٥% من موجودات المؤسسات المالية النقدية ، ومهمتها الرئيسة تلقي الودائع أو الأموال من مجموعة من الناس وتوفير الائتمان المصرفي للتجارة ورجال الأعمال [١] .

٢-المصارف الإسلامية :

يعتبر البنك الإسلامي من بنوك الاستثمار بالمعنى العام لمفهوم الاستثمار، فالبنك الإسلامي يقوم بالاستثمار المباشر عن طريق إنشاء المنشآت الاقتصادية لممارسة النشاط الزراعي والصناعي والتجاري ، ويتم ذلك عن طريق المساهمة بشكل مباشر فى رأس المال أو المضاربة ، أو المرابحة ، أو المشاركة التي تنتهي بالتمليك ، وقد يقوم البنك الإسلامي بالإقراض بدون فائدة ، وذلك فى.حالات معينة ، ويقوم البنك الاسلامي ببقية الأعمال المصرفية بما لا يخالف أحكام الشريعة الإسلامية .

(١) د/عبد المعنم راضي –مبادئ الاقتصاد– ١٩٨١م ص٤١٦..

وتستخدم المصارف الإسلامية أموال الزكاة فى عمليات التكافل الاجتماعى ، وذلك عن طريق تمكين المحتاجين من إيجاد مصادر رزق ثابتة (المشروعات الصغيرة).

٣- البنوك المتخصصة ، وتأتي في المرتبة الثانية بعد البنوك التجارية في ترتيب العمل المصرفي .

ويقصد بها : البنوك التي تقوم بالعمليات المصرفية الموجهة لخدمة نشاط اقتصادي محدد ومنصوص عليه فى قانون إنشائه .

ففي كثير من الأحيان –ولطبيعة هذه البنوك– لا تدخل الودائع الجارية " تحت الطلب" ضمن مصادر الأموال التي تتعامل فيها ، وإن كانت تدخل استثناءً ، ويرجع ذلك إلى طبيعة سياسة الائتمان الخاصة بالبنوك المتخصصة ، والتى تتميز بالتمويل طويل الأجل ، ومن ثم فلا تتناسب الودائع الجارية"تحت الطلب" لتوفير التمويل المناسب لهذا النوع من الائتمان.

ومن أهم البنوك المتخصصة في مصر:

البنك العقاري المصري، وبهدف إلى توفير التمويل اللازم للاستثمار العقاري.

بنك التنمية الصناعي ويهدف إلى توفير التمويل اللازم للمشروعات الصناعية.

بنك التنمية الزراعية : ويهدف إلى تمويل النشاط الزراعي وما يلحق به من أعمال وأنشطة .

بنك الاستثمار هو : بنك متخصص بحسب الأصل فى التعامل فى الأوراق المالية ، وله مجموعة من الوظائف التي تتمثل في :

التعامل فى الأوراق المالية : حيث تقوم بنوك الاستثمار بشراء الأوراق المالية (أسهم وسندات) ثم يقوم بإعادة بيعها لصغار المستثمرين .

القيام بوظيفة بيوت السمسرة : فيقوم البنك ببيع وشراء الأوراق المالية من خلال بورصة الأوراق المالية نيابة عن العملاء .

القيام بوظيفة وكيل المكتتبين : من خلال القيام بتسويق الأوراق المالية للشركات عند إصدارها الأسهم أوالسندات بقصد توفير التمويل طويل الأجل لهذه المنشآت.

توجد كذلك مؤسسات الإدخار[١] وتشمل :

- مؤسسات التوفير.
- بنوك الادخار.
- اتحادات الأقراض والادخار

هذه المؤسسات تشترك مع المصارف التجارية في كونها تمارس عملاً مصرفياً ، لكنها تتميز بكونها أكثر حرية في تقديم الخدمات المصرفية من خلال حرية تخصيص أموالها في الاستثمار ، وفي السنوات الأخيرة باتت تقترب في عملها من المصارف التجارية.

ثانياً : المؤسسات المالية غير المصرفية ، وهي متنوعة ، شركات التأمين، الشركات المالية،صناديق التقاعد،وأسواق العملة ، شركات الاستثمار [٢]،شركات الإيجار وغيرها .

صناديق الاستثمار وهي عبارة : عن مؤسسة مالية تتولى تجميع المدخرات الخاصة بصغار المستثمرين ، ثم تتولى إدارة عمليات استثمار هذه الأموال بشكل

---

(١) الاقتصاد –مصدر سابق–٥٢١ ..

(٢) المصدر السابق –ص ٥٢١..

محترف ، وعلى ذلك فان هذه الشركات تنوب عن المستثمر العادى والـذى قـد لا يجد الوقت أو الخبرة لادارة عمليات الاستثمار الخاصة به ، أو المستثمر الدى لا تكفى مدخرانه من حيث الحجم للدخول بشكل مباشر فى شراء أوراق مالية على سبيل المثال .

شركات التمويل : وهي مؤسسات مالية تقوم بتمويل المشروعات من رأس مالها الخاص والذي يتكون من اصدار أوراق مالية (اسهم الشركة)، وتعيد تشكيله لتمنحه للاستثمار ، وهذه المؤسسات المالية تمتاز بأنها : شركات مساهمة وفي بعض الأحيان تكون مملوكة لجهات متعددة الجنسية .

شركات التأمين:

هى نوع من المؤسسات المالية التيى تمارس دوراً مزدوجاً، فهى مؤسسة تقدم الخدمة التأمينية لمن يطلبها ، كما أنها تحصل على الأموال من المؤمن لهم و عليهم ، لتعيد استثمارها فى مجالات تحفظ الاستثمارات فى ظل أدنى درجة من الخطر. (١)

الفرع الثاني

رجال الأعمال

يطلق مصطلح رجل الأعمال : أو صاحب الأعمال على الأشـخاص الـذين يعملون أو يديرون مؤسسة ربحية أو مجموعة شركات سواء كانـت تجاريـة أو صناعية أو زراعية ، من شأنها أن تخول لصاحبها الاستفادة من الـدخل الـذي تولده ، وهو مرادف أحيانا لمصطلح رائد أعمال أو صاحب مشاريع ، الذي يشير إلى مالك أو مدير مشروع يدرّ المال عن طريق المخاطرة والابتكار .

(1) https://www.business4lions.com/2018/02/The-definition-types-and-importance-of-financial-institutions.html...

صفات رجل الأعمال :

-أن يتصف بالقدرة على المخاطرة .

-أن يكون مستقلاً في اتخاذ قراراته الاقتصادية .

-أن يملك القدرة على المبادرة الصحيحة القائمة على خبرة جيدة .

-أن يتمتع ببديهة سريعة .

-أن يتحلى الصبر وقوة الشخصية .

-القدرة على التواصل مع طبقات المجتمع المختلفة .

-البحث عن الفرص المتاحة وحسن استغلالها .

-القدرة على التخطيط السليم .

المطلب الرابع

التعريف بالأوبئة والجوائح والكوارث الطبيعية

أولاً : المراد بالأوبئة والجوائح :

الأوبئة :

أ- الوباء :جمع أوبئة: كل مرض فاش عام [١] ، أو هو : مَرَضٌ عَامٌّ [٢] .

وتجمع كل المصادر والمعاجم على أن الوَبَاءُ : الوَبَـأُ ؛ مـرض شـديد العدوى، سريع الانتشار من مكان إلى مكان، يصيب الإنسان والحيوان والنَّبـات، وعادةً ما يكون قاتلاً كالطَّاعون، منه ما ظهر أخيراً " وباء كورونا المسـتجد "أو كوفيد ١٩".

(١) المعجم الوسيط ،د إبراهيم مصطفى ــ أحمد الزيات ــ حامد عبد القادر ــ محمد النجـار،تحقيق / مجمع اللغة العربية (٢/ ٩٣٧)..

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،أحمد بن محمد بن علي الفيومي ،الناشر: المكتبة العلمية - بيروت (٢/ ٦٤٦)..

الجوائح :

قال صاحب (الصحاح) : الجوح بسكون الواو: الاستئصال جحت الشيء أجوحه والجائحة هي الشدة التي تجتاح المال في فتنة أو غيرها ، ويقال: جاحته الجائحة وأجاحته بمعنى وكذلك جاحه الله وأجاحه واجتاحه إذا أهلكه بالجائحة [١].

والجوائح:جمع جائحة،وهي الشدة التي تجتاح المال من سنة أو فتنة [٢] .

وقال مطرف وعبد الملك: هي الآفة السماوية كالمطر وإفساد الشجر دون صنع الآدمي ، فلا يكون الجيش جائحة ، وفي (الكتاب) : الجائحة الموضوعة: كالجراد والنار والريح والبرد والغرق والطير الغالب والدود وعفن الثمرة والسموم ، وكذلك السموم ....وكذلك الغبار [٣] .

وعند الإمام مالك : الجوائح : كل ظاهر مفسد من مطر أو برد أو جراد أو ريح أو حريق [٤] .

وفي الفواكه الدواني الجوائح : جمع جائحة، وهي مأخوذة من الجوح ، وهو الاستئصال والهلاك ، وهي كل ما لا يستطاع دفعه كسماوي وجيش ، وعرفها ابن عرفة بما هو قريب من هذا حيث قال : الجائحة ما أتلف من معجوز

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ،ت: أحمد عبد الغفور عطار – دار العلم للملايين – بيروت ط رابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م–(٣٦٠/١).

(٢) البناية شرح الهداية لبدر الدين العيني، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م (٨/ ١٥٥).

(٣) الذخيرة للقرافي – الناشر: دار الغرب الإسلامي– بيروت،الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م،(٢١٢/٥).

(٤) المدونة –الإمام مالك بن أنس ،دار الكتب العلمية –بيروت–ط أولى١٤١٥ه–(٥٨٦/٦).

عن دفعه عادة قدراً من ثمر أو نبات بعد بيعه[1] وهي: كل شيء لا يستطاع دفعه ولو علم به .

الفرق بين الوباء والجائحة :

الوباء مرض عام يصيب الإنسان والحيوان ، والجائحة اسم يقع غالباً على ما يصيب النبات ، يعزز هذا المعنى ما روي عن أبي عبيد قوله أن الجائحة: المصيبة تصيب الرجل في ماله فتجتاحه كله "المعجم الوسيط " وفي معجم المصطلحات الفقهية الجائحة : الآفة التي تهلك الثمار والأموال وتستأصلها .

ثانياً : الكوارث :

الكوارث : مفرد كارثة ، والكارثة النازلة العظيمة والشدة [2] .

تشتمل الكوارث على مجموعة من أنواع الطقس التي تُشكّل تهديداً على صحة البشر وأمانهم وممتلكاتهم والبنية التحتية الحيوية .

خصائص الكوارث الطبيعية :

تتميز الكوارث بمجموعة من الخصائص أهمها :

١-موسمية فجائية تحدث بلا سابق إنذار.

٢-وتُسبّب خسائر كبيرة ممّا يُخضِع بعض الدول لفترات متكررة من انعدام الأمان، والاضطرابات .

٣-تسبب خسائر اقتصادية.

---

(١) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني -المؤلف: أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (المتوفى: ١١٢٦هـ) الناشر: دار الفكر- ١٤١٥ه-ج٢/١٢٩= مختصر خليل -ج٥ص١٩٣،١٩٠..

(٢) المعجم الوجيز -مجمع اللغة العربية-مادة "كرث" .المعجم الوسيط باب الكاف ..

وتُعتبر كلّ من الفيضانات، والعواصف الشتوية، وحرائق البراري، والأعاصير، والزلازل، والبراكين، وغيرها من الأمثلة الحية على المقصود بالكوارث الطبيعية وفق رأي معهد الدراسات العلمية المتقدمة في فرنسا (IHES) [١] .

-تعريف هيئة الأمم المتحدة للكارثة بأنها : حالة مفجعة يتأثر من جرائها نمط الحياة اليومية فجأة ويصبح الناس يعانون من ويلاتها ويصيرون في حاجة إلى حماية، وملابس، وملجأ، وعناية طبية واجتماعية واحتياجات الحياة الضرورية الأخرى[٢] .

يعرف الزلزال بأنه :

ظاهرة طبيعية عبارة عن اهتزاز أرضي سريع ناتج عن حركات تتكون في باطن الأرض وتكسر الصخور وإزاحتها بسبب تراكم اجهادات داخلية نتيجة لمؤثرات جيولوجية ينجم عنها تحرك الصفائح الأرضية.

أما إخباره صلّى اللَّه عليه وسلم بالزلازل فلم يأت عن النبي -صلّى اللَّه عليه وسلم - من وجه صحيح ، أن الزلزلة كانت في عصره ولا صحت عنه فيها سنّة ، وأول زلزلة كانت في الإسلام في عهد عمر- رضي اللَّه تبارك وتعالى عنه- فأنكرها[٣] .

---

(1)natural-disasters "Natural Disasters"", www.dhs.gov, 2021-2-1.

(2)-

https://web.archive.org/web/20160410090915/http://cv.iptc.org/newscodes/mediatopic/20000151.

(٣) امتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ) المحقق: محمد عبد الحميد النميسي - دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م (١٢/٣٩٠).

روى سفيان بن عيينة عن عبد اللَّه بن عمر-رضي الله عنهما- عن صفية قال: زلزلت المدينة على عهد عمر رضي اللَّه تبارك وتعالى عنه حتى اصطكت البيوت، فقام فحمد اللَّه وأثنى عليه ثم قال: ما أسمع ما أحدثتم ، واللَّه لئن عادت لأخرجن من بين أظهركم ، قال المؤلف- رحمه اللَّه تعالى-: وفي سنة أربع وتسعين دامت الزلازل في الدنيا أربعين يوما فوقعت الأبنية الشاهقة وتهدمت أنطاكية [1] .

وقد تنشأ الزلزال كنتيجة لأنشطة البراكين أو نتيجة لوجود انزلاقات في طبقات الأرض ، وهو تسع درجات ، إذا كانت درجه الزلزال أكثر من خمس درجات فهو مدمر ، وتؤدي الزلازل إلى تشققات في طبقات الأرض ، وربما أدت إلى نضوب الينابيع ، أو ظهور ينابيع جديدة ، وتؤدي إلى حدوث أمواج عالية في البحار ، إذا ما حصلت تحت سطح البحر ، كما لها من الآثار التخريبية للمنشآت والمباني وغيرها .

المطلب الخامس

معالجة آثار المحن والأزمات وتماسك المجتمعات

تعد معالجة الآثار التي تخلفها الأزمات والكوارث خير شاهد على تماسك المجتمعات ، وقوتها على مواجة ما يمر بها من محن وأزمات ، ولا ريب أن نجاح مجتمع ما على التغلب على تجاوز حالة وباء ، أو تخطي أزمة أو كارثة ، إنما يتوقف على مدى الوعي الثقافي والعلمي ، فضلاً عن مدى استعداداته لتحمل مسؤولياته تجاه المحن ، ومنها الوباء والجائحة ، أو تخطي الأزمة ، أو التغلب

(١) امتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ) المحقق: محمد عبد الحميد النميسي - دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م (٣٩٢/١٢).

على الكارثة ، وأمام أي مجتمع –لمواجهة الأزمات والكوارث–مسؤوليات فردية وأخرى جماعية .

أولاً : **المسؤولية الجماعية** : هي ما يقوم به المجتمع تجاه نفسه ، وأمر ذلك موكول إلى رأس الدولة من ولي أمر أو ملك أو رئيس أو الحكومة ، ويتم ذلك من خلال الأموال العامة ، وهذا ليس مجال بحثنا .

ثانياً : **المسؤولية الفردية** : وتشمل مسؤولية الأفراد والمؤسسات الاقتصادية والمالية ومؤسسات المجتمع المدني ، وسبق الحديث عن المؤسسات الاقتصادية والمالية ، ولكن يثور تساؤل مفاده :

ما مدى مسؤولية المؤسسات الاقتصادية ورجال الأعمال عما يصيب المجتمع من أوبئة وكوارث ؟ العلاقة بين مسؤولية المؤسسات المالية ورجال الأعمال في مواجهة وباء كورونا :

إن الأوبئة والكوارث والجوائح من الابتلاءات التي تعم بها البلوى ويتعدى آثارها كل شئ ، وكل حال ، وكثيراً تقف امكانات الدولة دونها ، ويصعب على الأفراد القيام بعبء مواجهتها ، فهو يشبه إلى حد كبير حالة الهلع التي تصيب المجتمع حال الحروب ، فهل تقف المؤسسات المالية ورجال الأعمال موقف الحياد ؟ دون أن تحمل مسؤولية المدافعة عن مواجهة الوباء ، رغم أن تأثير الوباء على نشاط المؤسسات المالية وغيرها غير خاف على ذي نظر ، أم يكون عليهم عبء المشاركة في مواجهة ما يصيب الأمة من محن وكوارث ، خصوصاً وأن امكانات الدولة والأفراد –كما قدمنا– كثيراً تقف دونها ؟

إن حق المجتمع بعضه على بعض يقتضي أن يتحمل كل قدر امكاناته ، فالموسر بماله يتحمل من ماله ما يناسب حاله ، وذو القوة البدنية يتحمل ما يناسب قوته ، وصاحب العلم والطب كل وجب عليه إيجاد الحلول العملية لمواجهة

وفي المطلب التالي نتناول الحديث عن أصل المسؤولية المجتمعية للأفراد والمؤسسات .

لم اختصت المؤسسات المالية والاقتصادية ورجال الأعمال بهذا الدور ؟

هم أهل اليسار المالي والقدرة والطاقة والمكنة على تحمل تبعات الأزمات ، فهم أقدر من غيرهم على ذلك ، وذلك كانت الوظائف المالية متوجهة إليهم في العادة من زكوات وغيرها ، وفي الحديث "عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَى وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ صَحِبُوكَ كَمَا صَحِبْنَاكَ وَيَجِدُونَ أَمْوَالا يُنْفِقُونَهَا وَلا نَجِدُهَا فَقَالَ (أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ أَدْرَكْتُمْ بِهِ مَنْ قَبْلِكُمْ إِلا مَنْ قَالَ مِثْلَ مَا قُلْتُمْ تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتَحْمَدُونَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاة ثَلَاث وَثَلَاثِينَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَإِحْدَى عَشْرَةَ وَإِحْدَى عَشْرَةَ فَذَلِكَ كُلُّهُ ثَلاثٌ وَثَلاثُونَ) قَالَ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ فَعَلَ الْآخَرُونَ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ (ذَلِكَ الْفَضْلُ يُؤْتِيهِ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ)" [1] مكرر هذا هو الدور المنوط بهم ، وهو دور ووظيفة ومسؤولية منوطة بهم .

(١) المسند المستخرج على صحيح مسلم لأبي نعيم دار الكتب العلمية بيروت ط أولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م (٢ ص ٩٤)..

المطلب السادس

أصل المسؤولية المجتمعية في الإسلام

تستند المسؤولية المجتمعية في الإسلام إلى العديد من الأدلة منها :

١- قوله تعالى : "وتعاونوا على البر والتقوى "[١] فأمر لجميع الخلق بالتعاون على البر والتقوى ، أي ليعن بعضكم بعضا.... والعرف في دلالة هذين اللفظين أن البر يتناول الواجب والمندوب إليه ، والتقوى رعاية الواجب ، فإن جعل أحدهما بدل الآخر فبتجوز. وقال الماوردي: ندب الله سبحانه إلى التعاون بالبر وقرنه بالتقوى له ، لأن في التقوى رضا الله تعالى ، وفي البر رضا الناس ، ومن جمع بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد تمت سعادته وعمت نعمته ، وقال ابن خويز منداد في أحكامه : والتعاون على البر والتقوى يكون بوجوه ، فواجب على العالم أن يعين الناس بعلمه فيعلمهم ، ويعينهم الغني بماله [٢] .

-ومن معاني البر : التوسع في فعل الخير للناس والطاعة لله تعالى وتطهير النفس من أدرانها ، وهذا إذا لم تذكر التقوى ؛ فإذا ذكرت التقوى معه ، كما في هذا النص الكريم ، كان البر هو الطاعة الظاهرة ونفع الناس ، وإسداء المعروف لهم ، وكانت التقوى تصفية النفس وتطهيرها وإخلاصها لله تعالى[٣] .

ومن معاني التعاون: تبادل المعونة ، ويكون في الخير بمد يد المعونة في الشدائد ، وكل يجود بما عنده لأخيه ، فالعالم بعلمه [٤] .

---

(١) سورة المائدة آية ٢..

(٢) تفسير القرطبي ٣٧/٦..

(٣) زهرة التفاسير تأليف :محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)،دار النشر: دار الفكر العربي (٢٠٢٥/٤)..

(٤) المصدر السابق ٢٠٢٥/٤..

-ومن معاني التعاون على البر : التعاون على دفع الشرور[١]. والأوبئة من أعظم الشرور ، وهل هنالك بلاء أعظم من الوباء ؟ لايدري الإنسان أنى يصيبه .

-والتقوى في هذا الموضع: اسم جامع لترك كل ما يكرهه الله ورسوله ، من الأعمال الظاهرة والباطنة .

وكلُّ خصلة من خصال الخير المأمور بفعلها ، أو خصلة من خصال الشر المأمور بتركها ، فإن العبد مأمور بفعلها بنفسه ، وبمعاونة غيره من إخوانه المؤمنين عليها ، بكل قول يبعث عليها وينشط لها ، وبكل فعل كذلك [٢] .

وبناء على هذه المعاني التي بينها العلماء نستنتج أن المجتمع لكي يكون متماسكاً يلزمه التعاون على كل ما فيه درء مفسدة أو جلب مصلحة ، حتى الشدائد ومجمل الشرور ، نص عليها العلماء باعتبارها أهم مجالات التعاون التي تتكاتف الجهود لدفعها كما في أزمنة الأوبئة (وباء كورونا مثالاً) .

٢-عن أَبي موسى - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم: المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وشبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ[٣] .مُتَّفَقٌ عَلَيهِ .

---

(١) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) لمحمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)،المحقق: د. مجدي باسلوم الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م (٢٢٥/٧)..

(٢) تفسير السعدي،: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)،المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق،الناشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م، (٢٠١٨/١)..

(٣) صحيح البخاري،كتاب المساجد، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره (١/ ١٠٣) رقم (٤٨١) وأخرجه مسلم في البر والصلة والآداب باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم رقم(٢٥٨٥)..

٣- الحديث الآخر: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» (١) .

وفي هذا الحديث عدة معان :

-منها تعظيم حقوق المسلمين بعضهم لبعض وحثّهم على التراحم والملاطفة والتعاضد، والمؤمن إذا شدّ المؤمن فقد نصره(٢) .

المعنى : الواجب على كل فرد من أفراد المؤمنين أن يكون لكل فرد من أفراد المؤمنين كالبنيان في التضام والالتحام ، حتى يكون منهم جسد واحد كما قال – صلى الله عليه وآله وسلم – لقد قرر الحديث الشريف معنى الاتحاد الذي يجب أن يكون بين جميع أفراد المؤمنين على أكمل وجه في التصوير، وأبلغه في التأثير، فقد شبههم بالبنيان، وذلك وحده كاف في إفادة الاتحاد، ألا ترى البنيان كيف يتركب من الحجارة الكبيرة، والحجارة الصغيرة والمواد الأخرى التي تلحم بها الحجارة وتكسى، وكل ذلك محتاج إليه في تشييد البنيان، فكذلك بنيان المؤمنين فإنه متكون من جميع أفرادهم ، على اختلاف طبقاتهم ، فالكبير والجليل له مكانة ، والصغير والحقير له مكانة ، وعلى كل أحد أن يسد الثغرة التي من ناحيته ، مع شعوره بارتباطه مع غيره من جميع أجزاء البنيان التي لا غناء لها عنه ، كما لا غناء له عن كل واحد منها ، فكل واحد من المؤمنين عليه تبعته ، بمقدار المركز الذي هو فيه ، والقدرة التي عنده ، ولا يجوز لأحد وإن كان أحقر حقير أن يخل بواجبه من ناحيته ، فإنه إذا أزيل حجر صغير من بنيان كبير دخل فيه الخلل بمقدار ما أزيل ، وإذا ابتدأ الخلل من الصغير تطرق للكبير.

ثم ألا ترى أصابعك وفيها القوي وفيها الضعيف، حتى إذا شبكتها صارت كشيء واحد له قوة ومتانة زائدة ، وكل أصبع منها يمكن أن يلوى ما دام وحده ، فإذا شبكتها

---

(١) صحيح البخاري،كتاب الأدب ،باب رحمة الناس والبهائم (٨/ ١٠) رقم(٦٠١١) أخرجه مسلم في البر والصلة والآداب باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم رقم ٢٥٨٦).

(٢) ارشاد الساري شرح صحيح البخاري (٢٥٦/٤)..

عسر لَيِّها وقوي أمرها ، فكذلك المؤمنين باتحادهم وفيهم القوي وفيهم الضعيف تكون لهم قوة عامة زائدة ، وكل واحد منهم بمفرده يمكن قهره ، فأما إذا اتحدوا فإنهم يكونون بقوة اتحادهم كالجسد الواحد .

ويستفاد من الحديث ما يأتي :

إن قوة الأمة الإسلامية تتوقف على وحدتها وتضامنها وتعاونها ، فهي كالبناء ، لا يقوى على البقاء إلاّ بتماسك الأجزاء فإذا تفكَّكَتْ انهار البناء ، لأنه ليس الإسلام دين أفراد منعزلين تهزمهم الانطوائية ، وإنما الإسلام دين يحث على النشاط الفردي والجماعي في كل اتجاه ، والآية الكريمة (إنّ الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص) [١]، وهذا الحديث النبوي الشريف ينصان على أن من طبيعة هذا الدين أن يُنْشِىءَ مجتمعاً متماسكاً متناسقاً، أما صورة الفرد المنعزل فإنّها بعيدة عن طبيعته ومقتضاه[٢] .

-قال ابن بطال في شرح صحيح البخاري :تعاون المؤمنين بعضهم بعضًا فى أمور الدنيا والآخرة مندوب إليه بهذا الحديث، وذلك من مكارم الأخلاق ، وقد جاء فى حديث آخر عن النبى (صلى الله عليه وسلم) : (الله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه) فينبغى للمؤمنين استعمال آدب نبيهم والاقتداء بما وصف المؤمنين بعضهم لبعض من الشفقة والنصيحة [٣] .

---

(١) سورة الصف آية رقم ٤..

(٢) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري - حمزة محمد قاسم -راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط-عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون - مكتبة دار البيان، دمشق - مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعودية(٤٢/٢) ..

(٣) شرح صحيح البخارى- لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم،دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض-الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م (٢٢٧/٩)..

-وَقَالَ النَّوَوِيُّ هَذَا الْحَدِيثُ صَرِيحٌ فِي تَعْظِيمِ حُقُوق الْمُسْلِمِينَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَحَثِّهِمْ عَلَى التَّرَاحُمِ والملاطفة والتعاضد فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا مَكْرُوهٍ[١] .

ولكن يثور تساؤل مفاده : هذه الأدوار الاجتماعية قد لا يقصد منها تقديم المساعدات المالية ، فكيف ينسحب معنى الدور المجتمعي إلى تقديم المساعدات المالية خصوصاً إذا كان يقوم بأدء ما عليه من فروض وواجبات مالية كالزكاة والنفقة والخراج وما شابهه؟

وللإجابة على هذا التساؤل ، نبدأ بمعرفة أصل الثروة المادية للإنسان ، إن أصل ثروة الإنسان في حقيقتها يعود إلى سبب تملكها وحيازتها ، فإذا تنازل الإنسان عن جزء ماله ، فحقيقته أنه تنازل عن جزء من مجهوده وعمله ، وإذا كان له أن يقدم بعض وقته ومجهوده لأداء الواجب المجتمعي فمن باب القياس يكون أداؤه للمال امتداداً لتقديم بعض وقته لمساعدة الاخرين ، ثم إن القرآن رغبنا في تقديم المال لمساعدة المعوزين باعتباره ثمرة مجهود سابق والإنسان مجبول على حب المال "وتحبون المال حباً جماً"[٢] فقال سبحانه "لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون" [٣] آل عمران .فتقديم المال فيه زيادة كلفة نظراً لفائدته المباشرة في معاونة المحتاجين .

(١) شرح النووي على مسلم، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ه، (١٦/ ١٣٩)..

(٢) سورة الفجر آية رقم ٢٠..

(٣) سورة آل عمران آية رقم ٩٢..

المطلب السابع

حاجة الإنسان في زمن الأوبئة أشد من حاجته في غيرها

وهنا نتساءل هل هناك حاجة أشد من حاجة المسلم إلى معالجته إذا مرض ؟ أو تقديم مساعدة له عند احتياجة للمساعدة ؟ وإذا كانت عقيدة المسلم تحثه أن يموت دون أخيه المسلم أفلا يكون من الأولى تقديم بعض ماله أو –حتى–كل ماله لفكاك أسره أو معالجته أو عمل شيئ نافع له ، وقد سبق قول بن بَطَّالٍ "وَالْمُعَاوَنَةُ فِي أُمُورِ الْآخِرَةِ وَكَذَا فِي الْأُمُورِ الْمُبَاحَةِ مِنَ الدُّنْيَا مَنْدُوبٌ إِلَيْهَا وَقَدْ ثَبَتَ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ "وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا دَامَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ"[1] .

ودليل ذلك من المعقول :

إذا كان معالجة آثار ما تخلفه الحروب من إتلاف وحرق وتدمير يعد من الضروريات الدينية ، ومن الضروريات الاجتماعية التي يمليها الاجتماع البشري ، فحيئذ يجب تكاتف الجهود الفردية والجماعية الحكومية وغير الحكومية للقيام بما تمليه ضرورة الاجتماع البشري من تعاون وتعاضد وتآخي ، ففي القرآن الكريم ما يؤيد هذا المعنى ، وهذه المسؤوليات الفردية والجماعية تتوزع–حال الأوبئة والكوارث–على ثلاث مراحل للتعامل معها :

المرحلة الأولى : مرحلة ما قبل حدوث انتشار الوباء أو نزول الكارثة .

وتتمثل هذه المرحلة في حالة الاستعداد لكل ما من شأنه أن يصيب المجتمع من أزمات أو كوارث أو غير ذلك ، وهذه تستلزم قيام المجتمع بكل ما يشحذ الهمم نحو التكاتف والتعاضد والتآخي بين الناس ، لأن حياة الإنسان لا تستقيم إلا مع الاجتماع ، والاجتماع إذا لم يكن مبني على التماسك والتعاضد فلا خير يرجى منه .

---

(١) صحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر (٤/ ٢٠٧٤) رقم(٢٦٩٩)..

وأمارة ذلك : فعل الرسول –صلى الله عليه وسلم – حينما أتى المدينة "يثرب" فبدأ بما يعضد التماسك والترابط وهو التآخي ، وهو أمر المؤخاة بين المهاجرين والأنصار حتى يكون المجتمع كلا واحداً يعضد بعضه بعضاً ، وحتى يتمكن كل أحد أن يشبع حاجته فضلاً عن معاونة الآخرين عند الاقتضاء .

المرحلة الثانية : مرحلة انتشار الوباء ووقوع الكارثة .

وهي المرحلة التي تمثل حالة الضرورة التي تجيز استعمال الممنوع أو المحرم ، ففي هذه المرحلة لا يكون من المناسب التعاطي بمقتضى الحالة العادية التي لا تمثل الحالة الإستثائية ، إذ من الحكمة أن يكون لكل مرحلة أحكام خاصة بها ، وإذا كان ديننا يفرض في الأمور العادية مواساة المحتاجين ومساعدة المضطرين فكيف بمرحلة الضرورة ، إنها الأولى بالرعاية وتقديم العون والمساعدة ، ومن الأدلة على مسؤولية المجتمع تجاه نفسه في هذه المرحلة ما جاء في السنة قوله صلى الله عليه وسلم "أيما أهل عرضة أصبح فيهم امرؤ جائعاً فقد برئت منهم ذمة الله تعالى "[1] ، **العَرْصَةُ** الساحة أو البقعة الواسعة بين الدور من الأرض ليس فيها بناء[2]، وأهلها هم أصحابها أو سكانها الذين يقيمون فيها فغدت موطناً لهم يعرفون بها أو تعرف بهم وينتسبون إليها وتنسب إليهم[3] .

(١) مسند أحمد (٨/ ٤٨١) رقم (٤٨٨٨) قال الهيثمي :"رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار، والطبراني في الأوسط، وفيه أبو بشر الأملوكي؛ ضعفه ابن معين. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٤/ ١٠٠) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،أبو الحسن نور الدين الهيثمي ،المحقق: حسام الدين القدسي،الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة،عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م..

(٢) المعجم الوسيط (٢/ ٥٩٣).

(٣) تفسير القرطبي (٢/ ٢٤٢)..

يقول القرطبي رجمه الله "واتفق العلماء على أنه إذا نزلت بالمسلمين حاجة بعد أداء الزكاة فإنه يجب صرف المال إليها. قال مالك –رحمه الله–: يجب على الناس فداء أسراهم وإن استغرق ذلك أموالهم [1] .

المرحلة الثالثة:مرحلة ما بعد انتهاء فترة انتشار الوباء أو زوال الكارثة وأثارها .

أدلة تحمل مسؤولية الجائحة وغيرها من الآفات :

١–ما رواه البُخَارِيّ وَمُسلم: عَن عِيَاض بن عبد الله ، عَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ قَالَ: " أُصِيب رجل فِي عهد رَسُول الله –صلى الله عَلَيْهِ وَسلم– فِي ثمار ابتاعها، فَكثر دينه، فَقَالَ رَسُول الله: تصدقوا عَلَيْهِ (فَتصدق النَّاس) عَلَيْهِ، فَلم يبلغ ذَلِك وَفَاء دينه، فَقَالَ رَسُول الله [صلى الله عَلَيْهِ وَسلم] : خُذُوا مَا وجدْتُم، وَلَيْسَ لكم إِلَّا ذَلِك "[2] .

٢–عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ الْمُخَارِقِ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ --صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أَسْأَلُهُ فِي حَمَالَةٍ فَقَالَ: " إِنَّ الْمَسْأَلَةَ حُرِّمَتْ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: رَجُلٌ تَحَمَّلَ حَمَالَةً حَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُؤَدِّيَهَا، ثُمَّ يُمْسِكُ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ فَاجْتَاحَتْ مَالَهُ حَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا، مِنْ عَيْشٍ أَوْ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ ثُمَّ يُمْسِكُ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ، أَوْ فَاقَةٌ حَتَّى يَتَكَلَّمَ ثَلَاثَةٌ مِنْ ذَوِي الْحِجَى مِنْ قَوْمِهِ، لَقَدْ حَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ، فَمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْمَسَائِلِ فَهُوَ سُحْتٌ "[3] .

وهنا يدخل كل أفراد المجتمع في تحمل المسؤولية من (مؤسسات أو رجال أعمال أو أفراد متطوعين) في تخطي الآثار التي تخلفها المحن أو الأزمات ، وهي تشبه إلى حد كبير الإصلاحات التي تقوم بها المجتمعات بعد إنتهاء الحروب ، حيث يجمع بينهما ، ضخامة التلفيات أو الأضرار التي تعقب كليهما .

---

(١) "نظرات في الاقتصاد الإسلامي –أ.عبد السميع المصري –دار الطباعة والنشر الإسلامية –القاهرة ص٩١..

(٢) رواه مسلم (١١٩١/٣)..

(٣) السنن الكبرى للبيهقي ٣٦/٧..

ومن الضروري التنبيه على أن واجب المجتمع تجاه نفسه لا يقتصر على مرحلة انتشار الأوبئة وحدوث الكوارث ، بل عليه واجب في كل مرحلة من هذه المراحل لا تقل أهمية أحدها عن الأخرى ، ومن ذلك نفهم قول الحق تبارك وتعالى (إنما المؤمنون أخوة) [1] .

تنشئة الشباب على تعظيم الأدوار المجتمعية :

يعدّ القصور في التنشئة الاجتماعيّة من أخطر الأزمات التي تواجه المجتمعات ، ذلك أن احساس الفرد بأنه لادور له مجتمعياً ربما يكون سبباً في انحرافه ، أو قاده ذلك الشعور إلى الفشل ، أو –على الأقل–عدم أخذه أمور الحياة مأخذ الجد ، فيقل نفعه لنفسه ، ويعد طاقة معطلة ، بل وعالة على أسرته وعلى المجتمع من حوله .

ومن السلبيات التي تصيب شبابنا في مستقبل حياتهم ، وربما تدفع الكثير منهم –إلا من رحم ربي–الإحساس بالتهميش ، لذلك كانت نظرية الدور من النظريات التي تعالج فجوة في حياتنا الإجتماعية ، كثير منّا لا يلقي لها بالاً ، مع أن ديننا الحنيف يأمر بذلك أمراً يفوق الجانب الأخلاقي ، إلى حد جعله من الأحكام التكليفية ، التي يثاب الإنسان على فعلها ويعاقب على تركها ، إن ترتب على الترك ضرر أصاب إنساناً أو حيواناً أو نباتاً .

وليس من نافلة القول أن يعد ارتفاع درجة إحساس والتزام أفراد المجتمع بالمسؤولية الاجتماعية معياراً يحكم بموجبه على درجة تطور ذلك المجتمع ونموه ، فضلاً عن درجة إيمانه ، وتنمية الشعور بالمسؤولية في نفوس أبناء المجتمع ضرورة بل تكليف ديني أولاً قبل أن يكون ضرورة اجتماعية .

(١) سورة الحجرات آية رقم ١٠..

غياب ثقافة المسؤولية المجتمعية عند كثير من الناس : [١]

من اللافت للنظر في زماننا أن ثقافة المسؤولية المجتمعية مفتقدة عند كثير من الناس ، على الرغم من تعدد الثقافات ، وانتشار وسائل الاتصال بين الأمم والمجتمعات وامكانيات التقليد والمحاكاة متوفرة بأكثر من صورة ، ثم الاستغناء في بعض حالاته يكون سبباً لغياب المسؤولية المجتمعية ، "وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ"[٢] .

جاء في حق قارون قوله تعالى : وابتغي فيم آتاك الله الدار الآخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولاتبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين " ماذا قال قارون ؟ "قال إنما أوتيته على علم عندي "[٣] .

هل وصل مستوى المسؤولية المجتمعية في بلاد العرب مثلما هو كذلك في البلاد الغرب ؟ :

كانت قيمنا قديما المعيار الذي يعتد به في قياس تقدم الأمم ، وصرنا في ظل غياب هذه القيم نتلمس معياراً عند غيرنا ، ماذا حدث ؟ هذا مقصد الحديث ، في ظل غياب القيم الإنسانية التي تحفظ على الإنسان إنسانيته وكرامته التي منحها الله للإنسان "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً" [٤] .

---

(١) المسؤولية الاجتماعية ودورها في بناء واستقرار المجتمع ،د/ عادل عامر – –بحث مقدم إلى مؤتمرالمسؤولية المجتمعية وبناء الانسان رؤية مستقبلية– شرم الشيخ ١٦ فبراير – ٢٠ فبراير ٢٠١٩..

(٢) سورة البقرة آية رقم ١٩٥..

(٣) القصص آية ٧٨..

(٤) سورة الإسراء ،الآية ٧٠..

لا بد شيئاً من التراجع قد حدث ، وحينما يكون ذلك ، فيقيناً يكون على حساب الإنسان نفسه ، فتراجع قيمة المسؤولية يتبعه تراجع كثير من منظومة القيم المفيدة للإنسان والنافعة له .

ومن المسؤوليات المهمة والوظائف الخطيرة والتي أدى تراجعها إلى تراجع كثير من خصائص هذا المجتمع العربي المسلم ، فقدان الترابط بين الطبقات المختلفة في فترات النوازل والمحن ومنها انتشار الاوبئة ، فلا الفرد أدرك خطورة التقصير ، ولا الدولة بما لها من سلطان وسطوة استطاعت أن تكون بديلاً عن دور الأغنياء ، وسبب ذلك في نظر الباحث شيء من فقدان الدور الحقيقي لكل من الدولة والفرد ، فلا الدولة تستطيع أن تقوم بمفردها بكل ما يتوجب عليها من واجبات في غياب الفرد ، ولا الأفراد يستطيعون أن يقوموا بما يتوجب عليهم في غياب دور الدولة ، ولذك وجد نظام الوقف عندنا "ابداع إسلامي متميز" يعوض دور الدولة إذا أصابه نقص.

فهل هذا الدور ما زال موجوداً ؟ الدولة تدخلت من خلال القوانين المختلفة في كل مناحي حياة الإنسان ، ولكنها عجزت عن توفير متطلبات الأفراد في كثير من الأحيان ، وخاصة بعد تقلص دور الدولة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في العقود الأخيرة من القرن الماضي .

والأفراد بطبيعتهم وسجيتهم التي جبلوا عليها عاجزون عن تحقيق مقتضى التعاون فيما بينهم دون وازع من السلطان (الدولة).

فكان كل منهما محتاج إلى الطرف الآخر ، وهو مالا سبيل إلى تحقيقه بعيداً عن ثقافة المسؤولية المجتمعية المبنية على هدي القرآن الكريم " وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ " سورة البقرة من الآية ١٩٥،وقوله " وَأَحْسِنْ كَما أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ" ".سورة القصص،من الآية :٧٧.

أهم النتائج

١- المقصود بالدور المجتمعي : الوظيفة والمهام التي يجب على الإنسان أن يقوم بها تجاه المجتمع الذي يعيش فيه .

٢- الدور المجتمعي للإنسان يقابل المسؤولية الملقاة على عاتق الإنسان تجاه المجتمع الذي يعيش فيه .

٣- مفهوم الدور في الإسلام أكثر عمومية وشمولية من معناه في الأنظمة الوضعية .

٤- الدور المجتمعي ليس قاصراً على رجال الأعمال والمؤسسات الاقتصادية والمالية ، بل يضم كل ما له قدرة على القيان بدور ولو جزئي .

٥- يشتمل الدور المجتمعي على كل ما من شأنه إفادة ونفع الآخرين ، سواء بالعلم أو بالمال أو حتى مجرد الرعاية أو غيرها .

٦- الحاجة في زمن الكوارث والأوبئة تفوق الحاجة في الظروف العادية .

٧- أصل المسؤولية المجتمعية مقرر في أصول الدين الإسلامي .

٨- المسؤولية المجتمعية في الإسلام واجب أخلاقي وكفائي عند الضرورة .

٩- غياب ثقافة المسؤولية المجتمعية في المجتمعات الإسلامية رغم أن الدين يأر بها .

١٠- المسؤولية المجتمعية في الأنظمة الوضعية مجرد واجب تطوعي بالدرجة الأولى ، غالباً لا يترتب عليه جزاء دنيوي .

١١- لاحياة لمجتمع دون توافر الوعي المسؤولية المجتمعية أو الدور المجتمعي .

التوصيات :

١- ضرورة التوعية بثقافة الدور المجتمعي للفرد والمؤسسات .

٢- ضرورة تنشئة الشباب (بنين وبنات)على الوعي بثقافة المسؤولية المجتمعية .

٣- التوسع في نشر ثقافة المسؤولية المجتمعية لكل طبقات المجتمع .

٤- تعزيز النصوص القانونية المتعلقة بالوعي المجتمعي .

المصادر

١- القرآن الكريم .

١. إرشاد الساري شرح صحيح البخاري -أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر،الطبعة: السابعة، ١٣٢٣هـ .

٢. إشكالية التمويل في المؤسسة الاقتصادية- إعداد : .قرباجي مريم ، زموري ياسمين -كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير-جامعة أكلي ،محند أولحاج- ٢٠١٥م.

٣. الاقتصاد تأليف : بول آ. ساموبلسون ، وبليام د. نوردهاوس – مساعدة جمايكل ج. ماندل محرر اقتصادي مجلة نيوزويك -ترجمة هشام عبد الله -ط الخامسة عشرة.

٤. البناية شرح الهداية لبدر الدين العيني، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٥. الذخيرة للقرافي – الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت،الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م

٦. السنن الكبرى ،أبو بكر البيهقي ،-المحقق: محمد عبد القادر عطا،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – ط الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ،ت: أحمد عبد الغفور عطار – دار العلم للملايين – بيروت ط رابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

٨. الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني -المؤلف: أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي ،الناشر: دار الفكر- ١٤١٥ه

٩. المدونة -الإمام مالك بن أنس ،دار الكتب العلمية -بيروت-ط أولى١٤١٥هـ

١٠. المسند المستخرج على صحيح مسلم لأبي نعيم دار الكتب العلمية بيروت ط أولى ١٤١٧ه ١٩٩٦م
١١. المسؤولية الاجتماعية ودورها في بناء واستقرار المجتمع ،د/ عادل عامر - - بحث مقدم إلى مؤتمرالمسؤولية المجتمعية وبناء الانسان رؤية مستقبلية- شرم الشيخ ١٦ فبراير – ٢٠ فبراير ٢٠١٩.
١٢. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،أحمد بن محمد بن علي الفيومي ،الناشر: المكتبة العلمية – بيروت .
١٣. المعجم الكبير للطبراني ،تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي،دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة،الطبعة: الثانية.
١٤. المعجم الوجيز –مجمع اللغة العربية القاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)،الناشر: دار الدعوة.
١٥. امتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ) المحقق: محمد عبد الحميد النميسي – دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.
١٦. تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل –علاء الدين علي بن محمد المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)دار الكتب العلمية –بيروت ط١-١٤١٥هـ
١٧. تفسير السعدي،: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)،المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق،الناشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.
١٨. تفسير القرطبي، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة،الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م،
١٩. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) لمحمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)،المحقق: د. مجدي باسلوم الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٢٠. تفسير الماوردي ،أبو الحسن علي البغدادي، الشهير بالماوردي ،المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
٢١. زهرة التفاسير تأليف :محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)،دار النشر: دار الفكر العربي.
٢٢. شرح النووي على مسلم، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)،الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت،الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ه
٢٣. شرح صحيح البخارى- لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم،دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض-الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
٢٤. صحيح البخاري،:،محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري ،المحقق: محمد زهير ابن ناصر الناصر،الناشر: دار طوق النجاة ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ
٢٥. صحيح مسلم -مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ت: ٢٦١هـ ت: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٢٦. مبادئ الاقتصاد-د/عبد المنعم راضي -١٩٨١م.
٢٧. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،أبو الحسن نور الدين الهيثمي ،المحقق: حسام الدين القدسي،الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة،عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
٢٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ،المحقق: أحمد محمد شاكر،الناشر: دار الحديث - القاهرة،الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
٢٩. مسند الشهاب- أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي المصري -ت ٤٥٤هـ ت- حمدي بن عبد المجيد السلفي-مؤسسة الرسالة - بيروت -ط ثانية، ١٤٠٧ - ١٩٨٦.

٣٠. معجم اللغة العربية المعاصرة ،د أحمد مختار عبد الحميد عمر ،الناشر: عالم الكتب،الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٣١. منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري - حمزة محمد قاسم -راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط-عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون - مكتبة دار البيان، دمشق - مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعودية.
٣٢. نظرات في الاقتصاد الإسلامي ،د/عبد السميع المصري -دار الطباعة والنشر الإسلامية -القاهرة.

مواقع إلكترونية:

١. http://www.swmsa.net/art/s. .
٢. b-sciology.com/2019/02/blog-post_80.html)(مفاهيم نظرية الدور -بوابة علم الاجتماع)
٣. https://mawdoo .com/
٤. https://web.archive.org/web/20160410090915/http: //cv.iptc.org/newscodes/mediatopic/20000151
٥. https://www.business4lions.com/2018/02/The-definition-types-and-importance-of-financial-institutions.html..
٦. "Natural Disasters"", -natural-disasters www.dhs.gov, 2021-2-1
٧. أحمد عزت راجح -بوابة علم الاجتماع google-.
٨. تيودر ساربن " Theodere R. Sarbin -بوابة علم الاجتماع google.
٩. د/سنية خليل -بوابة علم الاجتماع . google-

فهرس موضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
تمهيد	٥
المطلب الأول : المقصود بالدور المجتمعي .	٦
المطلب الثاني : مفهوم الدور الاجتماعي من منظور إسلامي .	١٢
المطلب الثالث : المراد بالمؤسسات المالية ورجال الأعمال .	١٤
المطلب الرابع : التعريف بالأوبئة والجوائح والكوارث الطبيعية .	٢٤
المطلب الخامس : معالجة آثار المحن والأزمات وتماسك المجتمعات .	٢٨
المطلب السادس : أصل المسؤولية المجتمعية في الإسلام .	٣١
المطلب السابع : حاجة الإنسان في زمن الأوبئة أشد من حاجته في غيرها .	٣٦
أهم النتائج	٤٢
المصادر	٤٣
فهرس الموضوعات	٤٧